الحمد لله الّذى اشرق بنوره الأرض و السّماء و اهتزت...

حضرت عبدالبهاء

Original English

١٩

الحمد لله الّذى اشرق بنوره الأرض و السّماء و اهتزّت بنفحاته رياض التّقديس المؤنّقة فى قلوب الأصفيآء و سطع نوره و تغبغب فى وجه السّمآء فظهرت و لمعت و اشرقت و لاحت انجم نورانيّه فى الأفق الأعلى و استفاضت و استشرقت من فيوضات ملكوت الأبهى ثمّ افاضت على خطّة الغبرآء فكانت نجوم الهدى.

و الحمد لله الّذى جعل هذا العصر المجيد و القرن الجديد معرضاً لظهور حقائق الأشيآء بما فاض غمام الجود و ظهر مواهب الرّبّ الودود و استضآء الغيب و الشّهود و ظهر الموعود و لاح جمال المعبود.

و الصّلوة و السّلام و التّحيّة و الثّنآء على الحقيقة الجامعة و الكلمة التّامّة و الكتاب المبين و النّور المشرق من العلّيين الهادى للأمم المنوّر للعالم ففاض طمطام فيضه على الوجود و قذف امواجه دراريا نورآء على ساحل الشّهود فخصحص الحقّ و زهق الباطل و ظهر النّور و شاع السّرور و الحبور فتقدّست بها النّفوس و تنزّهت بها الأرواح و انشرحت بها الصّدور و صفت بها القلوب و لطف بها الأفئدة و طابت بها الضّمائر و طهرت بها السّرائر حتّى تحقّق يوم النّشورو احاط الطاف ربّک الغفور و التّحيّة و الثّنآء على تلک النّجوم النّورانيّة السّاطعة اللّامعة فى فلک العلى كواكب منطقة بروج ملكوت الأبهى و عليهم البهآء.

و بعد ايّها الرّجل الكريم و المستنبئ من النّبأ العظيم قم على خدمة ام الله بقوّة نافذة من ملكوت الأبهى و نفثات من روح الملأ الأعلى و لا تحزن بما ينطقون المرجفون من كتبة الجرائد و الفريسيّون فى حقّ البهآء تذكّر ايّام المسيح و ما اصابه من القوم و ما اصاب الحواريّين من المحن و الآلام فانتم احبّة جمال الأبهى فلابدّ تقعون لحبّه

تحت ملام القوم و يصيبكم ما اصابهم فى القرون الأولى ثمّ تتلئلأ وجوه المختارين بانوار ملكوت الله على ممرّ القرون و الأعصار بل تعاقب الأدهار و المنكرون فى خسران مبين كما قال سيّد المسيح سيعذّبونكم القوم لأسمى.

فذكّرهم بهذا و قل لهم انّ المسيح مع وجهه الصّبيح و جماله المليح قاموا عليه الفريسيّون و قالوا انّه المسيخ و ليس بمسيح لانّه ادّعى الالوهيّة العظمى و الرّبوبيّة الكبرى و قال انا ابن الله و انّ الأب ظاهر باهر بجميع شئونه و كمالاته فى حقيقة ابنه الوحيد و ربيبه المجيد و قالوا هذا كفر و افتراء على الله بنصوص قاطعة واضحة فى العهد القديم فبناء على ذلک افتوا بسفک دمه و علّقوه على الصّليب و كان ينادى يا ربّى الحبيب الى متى تتركنى بين يدى هؤلآء ارفعنى اليک و اجرنى فى جوارک و اسكنّى عند عرش عظمتک انّک انت المجيب و انّک انت الرّحمن الرّحيم اى ربّ ضاق علىّ رحيب الغبرآء و الصّليب حبيبى حبّاً بجمالک و انجذاباً الى ملكوتک و اشتعالاً بالنّار الموقدة فى صدرى الملتهبة بنفحات قدسک ربّ ايّدنى على الصّعود و وفّقنى على الورود و الوفود على عتبة قدسک يا ربّى الودود انّک انت الرّحمن ذو الفضل و الجود و انّک انت الكريم و انّک انت الرّحيم و انّک انت العليم لا اله الّا انت المقتدر القدير.

و لم يجتسر الفريسيّون على هذا البهتان العظيم و الذّنب الجسيم الّا لجهلهم حقيقه الأسرار و عدم مشاهدتهم للأنوار و ملاحظه الآثار و الّا صدّقوا بكلماته و شاهدوا آياته و عرفوا بيّناته واستظلّوا فى ظلّ راياته و اطّلعوا باشاراته و فرحوا من بشاراته .

ثمّ اعلم انّ الحقيقة الرّحمانيّة الّتى تعبّر بغيب الغيوب و مجهول النّعت و المنقطع الوجدانى قد تقدّس عن كلّ ذكرو بيان و اشارة و نعت و ثنآء و من حيث هى هى عجزت العقول عن ادراكها و تاهت النّفوس فى تيه عرفانها لا تدركه الأبصار و هويدرک الأبصار و هو اللّطيف الخبير.

و لكن اذا نظرت الى حقائق الأشيآء و هويّة الكائنات تنظر آثار رحمة ربّک فى كلّ الأشيآء و سطوع انوار اسمائه و صفاته فى حيّز الوجود بشهود لا ينكره الّا كلّ جهول و عنود حيث ترى انّ الكون منشور ناطق باسرار المكنونة المصونة فى اللّوح المحفوظ و ما من ذرّة من الذّرّات اوكائنة من الكائنات الّا ناطقة بذكره حاكية عن اسمائه و صفاته منبّئة عن عزّة كبريائه مدلّة على وحدانيّته و رحمانيّته و لا ينكرهذا كلّ من له سمع او بصر او عقل سليم.

و اذانظرت الى الكائنات بأسرها حتّى الذّرّات ترى انّ اشعّة شمس الحقيقة ساطعة عليها ظاهرة فيها تحكى عن انوارها و اسرارها و سطوع شعاعها فانظر الى الأشجار و الى الأثمار و الى الأزهار حتّى الأحجار اما ترى انوار الشّمس ساطعة عليها و ظاهرة فيها ومنبّئة عنها.

ولكن اذا عطفت النّظر و حوّلت البصر الى مرآة صافية نورانيّة و مجالى لطيفة ربّانيّة ترى انّ الشّمس ظاهرة فيها بشعاعها و حرارتها و قرصها و صنوبرها ولكنّ الاشيآء انّما لها نصيب من نورها و تدلّ عليها و امّا الحقيقة الكّليّة النّورانيّة و المرآة الصّافية الّتى تحكى بتامها عن شئون مجلّيها و تنطبق آثارها على آثار الشّمس الظّاهرة فيها فهى الحقيقة الكلّيّة الأنسانيّة و الكينونة الرّحمانيّة و الذّاتيّة الصّمدانيّة قل ادعوا الله او ادعوا الرّحمن ايّا ما تدعوا فله الأسمآء الحسنى.

هذا معنى قول المسيح الأب فى الأبن فيا هل ترى اذا قالت المرآة الصّافية انّ الشّمس ظاهرة فىّ بجميع شئونها و صفاتها و آثارها
هل يُكذّب فى قولها اويُنكَر فى بيانها لا و الّذى خلقها و انشئها و ابدعها و جعلها حقيقة منطبقة لشئون مجلّيها فسبحان من ابدعها و سبحان من انشئها و سبحان من اظهرها.

فهذا قول المسيح الّذى تفوّه به و اعترضوا به عليه حيث قال انّ الأبن فى الأب و الأب فى الأبن فاعلم ذلک و اطّلع بأسرار ربّكو امّا هؤلآء المنكرون فى حجاب من الحقّ فلا يرون و لا يسمعون و لا يفقهون ذرهم فى خوضهم يلعبون و دعهم فى كلّ وادٍ يهيمون اولئک كالأنعام حيث لا يفرّقون بين اللّؤلؤ و الخزف و الا انّهم لفى معزل من اسرار ربّک الرّحمن الرّحيم.

و انّک انت استبشر بهذه البشارة الكبرى و قم على اعلآء كلمة الله و نشر نفحات الله فى تلک الأقطار الشّاسعة الأرجآء و اعلم انّ ربّک يؤيّدک بقبيل من الملأ الأعلى و جنود من ملكوت الأبهى تترى و تصول على جنود الجهل و العمى سترى انّ الأفق الأعلى انتشرت منه بارقة الصّباح و احاطت على الآفاق و محقت الظّلمآء و زالت اللّيلة اللّيلآء و لاحت الغرّة الغرّآء و اسفرت البيضآء ساطعة الفجر على الأنحآء يومئذ يفرح المؤمنون و ينجذب الثّابتون و يفرّالمرجفون و ينعدم المتزلزلون انعدام الظّلام عند تلئلأ الأنوارفى الأسحار.

و عليک التّحيّة و الثّنآء

الهى الهى هذا عبدک النّورانىّ و رقيقک الرّحمانىّ قد اقبل اليک و وفد عليک و وجّه وجهه اليک و اقرّ بوحدانيّتک و اعترف بفردانيّتک و نادى باسمک بين الأمم و هدى القوم الى معين رحمانيّتک يا ربّى الأكرم و سقى الطّالبين كأس الهدى الطّافحة بصهبآء موهبتک الكبرى.

ربّ ايّده فى جميع الشّئون و علّمه سرّک المصون و انثر عليه لؤلؤک المكنون و اجعله علماً يتموّج باریاحتأييدک على اعلى القصور و عيناً نابعة بالمآء الطّهور.

و نوّر القلوب بضيآء سراج ينشر النّور و يظهر حقائق الأشيآء لاهل الفضل و الجود بين خلقک يا ربّی الغفور.

انّک انت المقتدر القادر المهيمن العزيز الكريم و انّک انت الرّبّ الرّحيم *